

مخطط قتل وطن

بقلم الدكتور نبيل الطويل

النهار ٢٠٠١/٨/١٠

إن لبنان يموت، ليس بموت طبيعي بعد "عمر طويل"، بل بجريمة قتل، وهو في ريعان شبابه!
ليس هنالك اصرار على قتل الديمقراطية والحرية في لبنان بل أصبح واقعا ان الوطن قد اغتيل.
لقد اغتيل لبنان.

قُتلت الحرية وسُنعت بجنتها وكل ذلك باسم مسيرة السلام والوفاق ومواجهة العدو الصهيوني، وتحت ستار الوضع الاقليمي ومجازر اسرائيل.

فيا أصحاب القرار (وأي قرار) بربكم لنترك ولو لفترة اسرائيل والقضية الفلسطينية جانبا. ولنترك شارون ومجازره ولنترك العالم كل العالم في شأنه ومشاكله، ونترك الشعارات الرنانة ونترك الاستزلام والتبعية والزحف، وننظر جميعا بجدية وتجرد، الى المجازر التي ترتكب يوميا في لبنان ضد ما تبقى من ديمقراطية وحرية.

قال غبطة البطريرك "ان اللبناني لا يشعر بالسيادة والاستقلال والقرار الحر" واذا به يسمى الاشياء بأسمائها ويُعبّر بصراحة عن شعور من بقي من اللبنانيين بالكبت والقهر وفقدانهم العدالة والمساواة. واذا به ينقل بأمانة والى من "يهمه الامر": ان ما بقي من لبنان هو في قبضة الهيمنة والارتهان والقرارات التعسفية الديكتاتورية... كل ذلك في ظل وجود سوري كامل متكامل.

أراد البطريرك فتح جبهة المصالحة والحوار والوفاق. وأراد ما بقي في لبنان من شباب لبناني مواكبة هذه المسيرة ولو بشيء من الانفعال في بعض المحطات. فما كان من أصحاب الرؤية الضبابية الا ان زجوا بهؤلاء الشباب في السجون رهنا للتحقيق في انتظار العقاب لانهم... يخدمون شارون ومخططاته!
مرة اخرى أرادت الدولة فرض هيبتها على من بقي من شبابها.

مرة اخرى أرادت اثبات وجودها على من بقي من "شبيها" و"شيوخها" وصباياها.

فهل "القوات اللبنانية" او "التيار الوطني" او الاحرار او غيرهم يشكلون خطرا على وحدة الصف ومسيرة الاعمار والسلام (وأية مسيرة!!)؟ هل المطالبة بأبسط حقوق الانسان تشكل خلاا وعائقا، لا سمح الله، تجاه خطة انماء القصور وتكوين الحاشية!؟

هل المطالبة بالحرية والديموقراطية هي من باب العمالة والخيانة ودعم المخططات الاسرائيلية؟

نكرر ان ليس هنالك من يُخيف، بل هنالك من يخاف الحقيقة، فيسقط في مغريات الامر الواقع وفي سهولة فح الحفاظ على السلطة بفضل التبعية. وها هو من يخاف الحقيقة يقتل الحرية ويسجن الديمقراطية ويغتال الوفاق.

ان بإمكان الباب العالي ان يفرض لبعض الوقت، على من بقي من لبنانيين، نظاما تعسفيا مرتها لانه لن يقوى على انتزاع اعتراف من بقي من شباب لبنان، به، ولو بمكيدة الترويع والتفريع والسجن.

فيا أصحاب القرار، ان استقواءكم بالخارج واستزلامكم له هما على حساب الوطن. كان حريا بكم ان تعلموا انكم بحكم مسؤولياتكم مستهدفون بالنقد وبالتالي حري بكم اظهار قدر كبير من الرحابة والتفهم وعدم التبرم بالملاحظات مهما كانت ما دامت صادرة من قلب الشعب. كان حريا بكم ان تدركوا ذلك وتعملوا بوحيه من اجل هذا الوطن الشهيد المسكين.

ربما تعلمون ان هنالك حماية لحرية التعبير حتى لو كانت مؤذية، حتى لو سببت صدمة، او ازعاجا للدولة، وهذا ما حدده
فقه القانون الدولي وخاصة المحكمة الاوروبية لحقوق الانسان.

فللحرية متطلبات وللديموقراطية موجبات وعلى المسؤولين واجبات تجاه الاثنتين أبسطها سعة الصدر .

لماذا يا أصحاب القرار الانزلاق الى بازارات اللعبة السياسية الرخيصة السخيفة؟ ولماذا مجابهة اولادنا، مستقبل وطننا،
والذين آمنوا بالارض والهوية والحرية، بالمداهمات والتحقيقات والسجون؟

ألا تعلمون ان الثورات تولد من رحم القهر!؟

ألا تعلمون انكم اذا اكملتم مسيرة كهذه لن يبقى يوما ما وطن ولا مزرعة ولا حجر، فتبدل عبارة "سبحان الحي الباقي" بقول
اكثر واقعية "سبحان الباقي بهالبلد"؟

أهذا ما يخطط له الباب العالي؟ أما من أحد، اذا صح ذلك، له من الوطنية ما يكفي لاجهاض مخطط قتل وطن؟